336850 ـ شبهة عن حديث (خذوا القرآن من أربعة) فلماذا نأخذه من عثمان؟!

السؤال

طرح علي مسيحي شبهة، حيث قرأ المسيحي حديث : (خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة)، ثم قال لي : ألم يأمرك النبي بأخذ القرآن من هؤلاء الأربعة، فلماذا أخذتموه من عثمان بن عفان ؟ ولماذا عندما أراد عثمان جمع المصاحف قام بجمع الصحابة كلهم، ولم يجمع هؤلاء الأربعة المذكورين بالحديث الشريف أعلاه فقط؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا: المقصود بحديث : خذوا القرآن من أربعة ..

الحديث رواه البخاري (4999) ومسلم (2464) عن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرٍو قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ .

والقرآن كان يحفظه كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وإنما خص هؤلاء لتفرغهم لإقراء القرآن أو لعنياتهم بضبط أدائه.
قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم"(16/ 17) : " قال العلماء: سببه : أن هؤلاء أكثر ضبطا لألفاظه، وأتقن لأدائه؛ وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم.

أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه صلى الله عليه وسلم مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض.

أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم.

أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، من تقدّم هؤلاء الأربعة، وتمكّنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك؛ فليؤخذ عنهم" انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (9/ 48): " فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم : جماعة من الصحابة.

وقد تقدم في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء ، وكانوا سبعين رجلا" انتهى.

فهذا كما يقال اليوم: اقرأ القرآن على الشيخ الفلاني، لتفرغه، وضبطه للأداء، وإن كان يوجد آلاف الحفاظ في نفس بلده.

ثانيا: جمع القرآن

جمع القرآن لم ينفرد به صحابي، لا عثمان ولا غيره، والقرآن قد جمعه أبو بكر قبل عثمان، واعتمد في جمعه على كل من هو حافظ أو كاتب، فجمع القرآن من الحفظة ، ومن الصحف والجريد وغيره مما كان يكتب عليه الصحابة القرآن، وهذا عمل عظيم كبير، لا يفقهه هذا النصراني، ولا يخطر بباله!

روى البخاري (7191) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: " بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ ".

قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟».

فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ.

فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ ، حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ.

قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، لاَ نَتَّهِمُكَ ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ، فَاجْمَعْهُ.

قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ.

قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ .

فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجَعَتِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي ، لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَيَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ، أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ فِي آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: 128]. إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ، فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: " اللِّخَافُ: يَعْنِي الخَزَفَ " .

وأما عثمان رضي الله عنه، فنسخ هذه الصحف وجعلها في مصحف واحد وأرسله للبلدان.

وانظر بتوسع كتاب: "جهود الصحابة في جمع القرآن"، جمع وتحقيق: أحمد سالم.

وقوله: (خذوا القرآن) يعني التلقي والتعلم، ولا علاقة له بالجمع، والكتابة، ونحو ذلك، فهذا مهام يقوم بها الخليفة والإمام، تستدعي استنفارا، وعملا عظيما، كما تقوم الدول اليوم بطباعة المصاحف وتدقيقها ومراجعتها، مع كون الإقراء والتعليم يتم على يد أفراد.

والعجب ممن لديه كتاب لا سند له، مليء بالاختلاف والتناقض، يتكلم عن القرآن المنقول بالتواتر!

فخير لهذا المناقش أن ينظر في سند دينه، ومن أتاه به ، ومن نقله عن المسيح عليه السلام، ومتى ، وكيف ؟ ثم ينظر بعد ذلك في فساد دينه، وبطلان تثليثه، وسقوط حجية كتابه .

والنصيحة لك أن تقبل على تعلم دينك ، وأن تدع الحوار والنقاش لأهله، فقد يكون الحوار من قليل العلم ، فتنة لمحاوره ، وسببا في بقائه على باطله.

وثمة كتب ومواقع كثيرة في رد شبهات النصارى، وبيان بطلان اعتقادهم.

وانظر: جواب السؤال رقم: (83621)، ورقم: (12628)، ورقم : (47516).

والله أعلم.